

## إخوان ليبيا يجيدون اللعب لتأبيد الأزمة

الحبيب الأسود  
كاتب تونسي



للتظاهر بمعارضتها لتستفيد منهم في الوقت المناسب، أو من تشتري ذممهم وتخرق بهم الصفوف المقابلة، حتى أن الجماعة تبدو وكأنها الوحيدة التي تمارس السياسة فعلا، بأساليب لا تدخر أي شكل من أشكال المكر والخداع.

كثيرا ما يقال إن الفكر الإخواني يتزعر أكثر في المجتمعات التجارية، وهذا ما نراه في ليبيا. فمصراته هي عاصمة التجارة والاقتصاد في البلاد، ومنها تنحدر أغلب قيادات الإخوان.

لا أحد ينكر أن ويليامز قد اجتهدت وحاولت إيجاد حل مناسب اجترحت الكثير من الآليات لتحقيقه، ولكننا تورطت بأزق جديد بمساعدتها جماعة الإخوان على التفرغ

ولكن العلاقة بين الطرفين اتخذت منذ الإطاحة بنظام العقيد معمر القذافي بعدا براغماتيا، تحده حسابات الربح والخسارة. فالجماعة تمتلك العلاقات الدولية والغطاء الإعلامي والخطاب الدعوي الذي تستغله في السيطرة على الطبقات الفقيرة، وسعت إلى إظهار نفسها كنافذة على الليبرالية الجديدة بما يخدم مصالح كبار رجال الأعمال، وتعتصر توحيد لثقات البورجوازية الصغيرة، كما سعت بالأموال المندفقة عليها من الخارج إلى السيطرة على بعض الميليشيات والدفع بها إلى تنفيذ المهمات القذرة، رغم أنها لا تدفع بابنائها للقتال، وإنما تتبني ضحايا الآخرين.

وعندما خسرت الجماعة انتخابات 2012 أمام تحالف القوى الوطنية فجرت من الداخل واستقوت عليه بشراء المستقلين وبإخضاع السلفيين لإرادتها، ووضعت يدها على المؤتمر الوطني العام. وعندما منيت بهزيمة مدوية في انتخابات 2014 انقلبت عليها بالاعتماد على الحمية الجهوية والمناطيقية، والدفع بالميليشيات إلى احتلال العاصمة من خلال منظومة فجر ليبيا. وتحرك حلفاؤها وأتباعها في الخارج لفرص رسالتها من جديد من خلال اتفاق الصخيرات، وذلك عبر المجلس الأعلى للدولة الذي بدأ استشاريا وتحول إلى مشرع للحلول والمواقف وصاحب تأثير بالغ في السلطة التنفيذية، ومحاور للبرلمان الشرعي في كل ما يتعلق بالسياسات والمفاوضات والتعيينات السيادية.

وعندما وصل فايز السراج إلى طرابلس في فرقاطة إيطالية في أواخر مارس 2016، وجد من الإخوان دعما كبيرا، مقابل منحهم فرصة التفرغ في مؤسسات الدولة، وخاصة منها المالية والاقتصادية، واتجهوا للسيطرة على الوزارات من خلال الوظائف الفعالة داخلها، وخاصة وظيفة وكيل الوزارة. فما بهم الجماعة هو الإمساك بالتفاصيل الدقيقة والوثائق والتحكم في القرارات الداخلية وإعادة برامج العمل بما يخدم مصالحها. وعندما اتجه السراج في مناسبات عدة للتفاوض مع الشبر خليفة حفتر، كان الإخوان يتدخلون في كل مناسبة لإجباره على التراجع عن أي اتفاق، وعندما احتدمت المواجهات في طرابلس في أواخر 2019 دعوا به إلى إبرام مذكرتي التفاهم مع حليفهم تركيا. وعندما أطلقت البعثة الأممية خطتها للحوار السياسي من خلال ملتقى تونس، وكشفت عن خارطة الطريق، كان المنتمون علنا وفي الخفاء للجماعة قد حصلوا على أكثر من نصف مقاعد



البلاد، رغم فقدانهم لشرعية الشارع، ورفضهم من أغلب فئات الشعب. ولكن المؤكد والثابت، أنهم وإن كسبوا الكثير من الجولات، إلا أن الواقع على الأرض مختلف، ما يجعل من مكاسبهم سببا في استمرار الأزمة، وهي في كل الأحوال لا تقبل الترجمة إلى واقع جديد يفتح أمام البلاد أبواب الحل بعد عشر سنوات من الأزمة.

حول الخط الأحمر لا تزال تحول دون فتح الطريق الساحلي، والشعب يعاني من أزمة اقتصادية طاحنة، حيث أن 1.3 مليون ليبي يحتاجون إلى المساعدات الإنسانية، وهناك 400 ألف ليبي نازحون من مدنهم وقراهم إلى مناطق أخرى. من حق إخوان ليبيا أن يسعدوا بتحقيق الكثير من أهدافهم التكتيكية والإستراتيجية، ومن واجبهم أن يقدموا بجزيل الشكر إلى البعثة الأممية بالوكالة التي لم تقصر معهم، ووفرت لهم كل شروط العلبية على الإغلبية الساحقة من الليبيين، عندما أعطتهم الكلمة الفصل في لجنة الحوار واللجان المنبثقة عنه، ووصلت بهم إلى حيث يشاؤون من الهيمية على المشهد السياسي في

## ميليشيات إيران تحيل أرض العراق إلى مقابر جماعية

د. باهرة الشيخلي  
كاتبة عراقية



التقرير الأممي وثق زمن تلك المقابر، ومواقعها، واعداد من دفنوا فيها، وهوياتهم. وبين عامي 2014 و2017 غيب تنظيم داعش كل من لا يؤمن بخلافته في الأرض، وكان يقلل الجميع بلا رحمة، وشن حملة واسعة من العنف، وارتكب، بوصفه منظمة، انتهاكات جسيمة للقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي. وهي أعمال قد ترقى إلى مستوى جرائم الحرب، والجرائم ضد الإنسانية وربما أيضا إلى مستوى الإبادة الجماعية.

في 15 ديسمبر 2019 في محافظة الأنبار، وتحديدا في قرية الفياض التابعة لمدينة الفلوجة، كان أحد المزارعين قد عثر على مقبرة جماعية عندما كان يشق قناة مائية. وقالت السلطات المحلية في الأنبار حينها إنها ستتحقق من هويات المدفونين فيها من خلال فحص الحمض النووي وتحفظت على النصوص بعدا عن الجثث التي عثر عليها في تلك المقبرة.

خلال الأسبوع نفسه عثر أيضا على مقبرتين جماعيتين إضافيتين، كان موقع إحداهما بالقرب من سيطرة الصقور، حيث المنفذ الرئيس بين بغداد والأنبار، وهي المنقطة التي لم يستطع تنظيم داعش دخولها طيلة وجوده في محافظة الأنبار، وكانت تلك المنطقة خاضعة

لسيطرة الجيش والشرطة وميليشيات الحشد الشعبي. وعقربا من موقع المقبرة الجماعية تلك، التي تضم رفات 643 ضحية تقع عليها ميليشيات الحشد الشعبي وأقتادت 743 مدنيا من أبنائها إلى جهة مجهولة، ولم يعرف مصيرهم حتى هذه اللحظة، بينما يسود اعتقاد الآن، خصوصا لدى ذوي المفقودين، أن أبناءهم الذين ينتظرونهم منذ أربع سنوات، هم ضمن رفات عثر عليها عمال إنشاءات مصادفة، وما زالت السلطات العراقية تتكتم على أي تفاصيل تتعلق بتلك المقبرة الجماعية.

وفي الثالث من يونيو 2016 كانت فاجعة قبيلة الدليم المحامدة وتكتبتها، حيث فقد أو غيب أكثر من 700 رجل من عشيرة البعكاش، وإلى حد هذه اللحظة لم يعثر لهم على أثر غير المقابر الجماعية التي تم العثور عليها قرب الفلوجة والتي ربما تعود إلى آخرين من عشائر أهل الأنبار ومن مناطق مختلفة شاسعة المساحة.

وثمة شائعة تفيد بأن المقابر الجماعية ليست سوى "نتيجة لحرب 2003"، وهي شائعة مازال الناس يتناقلونها حتى اللحظة الراهنة. وستبقى سيطرة على رؤوس العراقيين طالما بقي مصاصو الدماء بقيادة الأحزاب الدينية وميليشياتها متسلطن على رقاب العراقيين ينقذون أجندة الولي الفقيه.

وإذا كان عدد المقابر الجماعية قد تجاوز 700 مقبرة، فإن عدد الشهداء

الذين أسقطتهم بنادق الاحتلال الأميركي ومغاوير الداخلية والأحزاب الحكومية ومرتبزة ولاية الفقيه يصل إلى مليون قتيل ليصبح العراق نفسه مقبرة مجتمع بكامله وتمامه. وهما هم القناصة (الطرف الثالث) الذين انتزعوا أرواح أكثر من ألف شهيد منذ أكتوبر 2019. وهامهم القتل أنفسهم يحاولون جعل الناصرية قبرا جماعيا... يسود اعتقاد في العراق بأن الضجة التي أفتعلتها الأحزاب الموالية لإيران حول المقابر الجماعية، التي زعمت أن نظام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين قد دفن فيها معارضيه، كانت إجراء استباقيا للغطية على جرائم هذه المقابر، التي نفذتها سابقا والتي ستفندها مستقبلا، مستندة في ذلك إلى ما اكتشف من مقابر جماعية ثبت أن تواريخها كانت بعد احتلال العراق، وإلى لقاء الرئيس صدام المرجع الشعبي الأعلو الراحل أبو القاسم الخوئي، بعد أحداث ما سماها المرجع نفسه "الغوغاء" وتسميها الأحزاب الموالية لإيران الانتفاضة الشعبانية. وقدم الخوئي لصدام شرحا مفصلا للمقابر الجماعية التي دفن فيها "الغوغاء" ضباطا وجنودا من الجيش العراقي عقب انسحابهم غير المنظم من الكويت بعد التمثيل بجثثهم، موضعا دور إيران وال الحكيم بدعم هؤلاء "الغوغاء"، ومن نفذ هذه الجرائم هم جماعة معسكر رفحا المشهور الذين يتقاضون، الآن، رواتب خيالية من الخزينة العراقية عن جريماتهم تلك، فقد أحالت هذه الميليشيات العراق إلى بلد المقابر الجماعية والخراب.

ختاما، لا يعتقد أحد في العراق أن مقبرة جالي في محافظة صلاح الدين ستكون الأخيرة التي يعثر عليها في العراق وأن هناك العشرات من المقابر لم تكتشف إلى الآن، وربما سيتم اكتشاف مقابر أخرى في جنوب العراق لشبيعة معارضين لحكم الأحزاب والميليشيات الموالية لإيران. فهذه الميليشيات تتنقل بين مناطق العراق كلها محملة بحقد الطائفي وحاملة الموت معها، وهناك تسجيلات مصورة لقادة ميليشيات يصرون بأنهم عازمون على تصفية كل أبناء من عادى آل البيت، وهي صفة يطلقونها عادة على من يقف في وجه المخططات الإيرانية ويقاومها.

**العرب**

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول  
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير  
مختار الدبابي  
كرم نعمة  
منى المحروقي

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة يعقوبي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

